مقدمة

شهدت خمسينيات القرن الماضي تحولا كبيرا في مجال التنظير للعلاقات الدولية، حيث وفي إطار ما جلبته الثورة السلوكية من طرق علمية ورياضية لدراسة وتحليل العلاقات الدولية، ظهرت العديد من الدراسات التي حاولت التركيز على سلوك الأفراد كممثلين عن الدول، أو كما سماها "ريتشارد سنايدر"(Richard Snyder)، بدراسة سلوك الدول من خلال أولئك الذين يعملون باسم الدول.

وفي إطار دراسة السياسة الخارجية للدول ومن أجل تأصيل فهم وتفسير دقيق للعلاقات الدولية، ساهمت هذه الدراسات في نقل مستوى التحليل بعد أن كان مركزا أساسا في الدولة كفاعل وحدوي لتفتح المجال لظهور مستوى الفرد ودوافعه في صناعة القرار داخل الدولة.

كما حاولت مقتربات صناعة القرار تقديم الكثير في هذا المجال، وذلك من خلال تبني منطق تجزيئي لظاهرة السياسة الخارجية ودراستها عبر متغيرات محددة لصناعة القرار لعل من بينها الجوانب النفسية للفرد: دوافعه، إدراكاته، شخصيته.... حيث تعتبر دراسة هذه الجوانب الخطوة الأولى لفهم سلوك القادة السياسيين وبالتالي فهم الدوافع الخفية وراء قراراتهم في السياسة الخارجية.

ولقد توصل علماء النفس الاجتماعي والسياسي في إطار دراسة الشخصية وعلاقتها بسلوك الإنسان، إلى تحديد مجموعة من الحاجات والدوافع التي لها تأثير مباشر على سلوك الإنسان وبالتالي صناعة القرار، مثل الحاجة إلى الانتماء، الحاجة إلى القوة، الحاجة إلى الإنجاز.... فانطلاقا من الحاجات أجريت العديد من البحوث التي حاولت التركيز على تأثير هته الحاجات والدوافع المتعلقة بالشخصية على

السلوك الخارجي للدول، وقد توصلت الكثير منها إلى إيجاد علاقة قوية بين طبيعة شخصية الرئيس أو القائد السياسي على العموم والسلوك الخارجي لدولته.

أجريت العديد من الدراسات حول عامل شخصية الرئيس كأحد العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية، حيث قام الباحث "جيمس باربر" (J.Barber) سنة1977 بدراسة شخصية 13 رئيس أمريكي وتوصل من خلالها إلى وضع مقاييس محددة لشخصية الرؤساء الأمر الذي يُمكن من فهم العلاقة بين شخصية الرئيس وسلوكه السياسي، كما تعد "مارغريت هرمان"(M. Herman) من بين أهم المساهمين في هذا المجال، حيث أعدت العديد من الدراسات والمؤلفات التي تدور حول المميزات الشخصية للرئيس وتأثيرها على الأسلوب القيادي للرؤساء حيث حاولت تقديم طرق منهجية علمية لدراسة هذا النوع من السلوك انطلاقا من شخصية الفرد.

سنحاول من خلال هذه الدراسة الاستفادة من إسهامات المختصين في هذا المجال لدراسة شخصية كل من "بيل كلنتون" و"جورج .و. بوش" وتأثيرها على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية في فترة ما بعد الحرب الباردة، وذلك من خلال الدراسة المقارنة للسياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدتي الرئيسين.

أسباب اختيار الموضوع

- نظرا للتقدم الكبير الذي شهدته الدارسات في مجال علم النفس من جهة، وأهمية مستوى الفرد كمستوى للتحليل في العلاقات الدولية من جهة ثانية، اقتضت الضرورة دراسة سلوك صناع

القرار كخطوة أولى نحو فهم السياسة الخارجية للدول، بذلك تهدف الدراسة إلى إثراء هذا الميدان من التحليل.

- مما هو متفق عليه عند دارسي السياسة الخارجية الأمريكية، أن كل حقبة رئاسية لأي رئيس شهدت تغيرات في توجهات السياسة الخارجية عما شهدته الحقبات الأخرى، وهذا ما يدفعنا لمحاولة اختبار" متغير الفرد"- حسب تصنيفات "جيمس روزنو"- ودراسة مدى تأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية.

- يتيح النظام السياسي الأمريكي امتيازات كبيرة للباحثين في هذا المجال، فإلى جانب وفرة الدراسات والمؤلفات حول النظام السياسي والسياسة الخارجية الأمريكية، فإن آلية عمل النظام التي تعتمد على الديمقراطية ونظام الفصل بين السلطات تجعل من دراسة وتحليل عملية صنع السياسة الخارجية أكثر سهولة منها عند دراسة النظم السياسية لدول العالم الثالث مثلا لتميزها بعدم الاستقرار وغموض أبعاد صناعة القرار بها.

- كثيرا ما وصفت السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة "بيل كلنتون" بالنقيض التام لما جاء به الرئيس "جورج.و.بوش"، الأمر الذي يستدعي دراسة الأسباب الخفية وراء هذا الاختلاف من خلال دراسة عملية صناعة السياسة الخارجية خلال عهدتيهما، وأن الفترة التي حكم فيها الرئيسان قد تميزت تقريبا بنفس مميزات البيئة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة وزوال نظام الثنائية القطبية.

- إلى جانب ما سبق، كثيرا ما وصف الباحثون في هذا الميدان السياسة الخارجية خلال عهدتي "بيل كلنتون" الرئاسية بالسياسة الخارجية السهلة والمرنة، التي تعتمد على الوسائل السياسية،

الدبلوماسية والاقتصادية من جهة ، وتفعيل دور المؤسسات الدولية من جهة أخرى. هذا في حين توصف السياسة الخارجية خلال عهدتي "بوش الابن" بلجوئها المستمر إلى استخدام القوة لتنفيذ مهام السياسة الخارجية. بذلك يكون الهدف من وراء هذه الدراسة هو محاولة كشف مضمون وحقيقة هذا الاختلاف ومدى ارتباطه باختلاف شخصية الرئيسين.

الإشكالية:

قدمت مقتربات صناعة القرار منطقا تجزيئيا لدراسة السلوك الخارجي للدول وذلك عن طريق دراسة هذا السلوك انطلاقا من متغير أو متغيرات محددة والتي من بينها عامل شخصية الرئيس ودوافعه النفسية (البيئة النفسية) ، كل ذلك قصد الوصول إلى نتائج أدق و أكثر قدرة على تفسير السلوك الخارجي للدولة، ورغم محدودية قدرة هذه المقتربات على تقديم إطار نظري ذو قابلية أكيدة من التعميم والتنبؤ، إلا أننا من خلال هذه الدراسة سنركز فقط على اختبار القدرة التفسيرية لمقتربات صناعة القرار عموما، وما يتعلق بدور عامل الشخصية على الخصوص في دراسة وتفسير التغير والاختلاف في السياسات الخارجية للدول والسياسة الخارجية الأمريكية على وجه التحديد، وانطلاقا من هذه النقطة ستتركز دراستنا على الإجابة على الإشكال التالي:

كيف أثرت شخصية الرئيس في رسم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية من خلال عهدتي كل من "بيل كلنتون" و"جورج.و.بوش" ؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- كيف أثرت مميزات "كلنتون" الشخصية في تصوراته وقراراته في السياسة الخارجية؟
- وفي ذات السياق كيف يتجسد تأثير شخصية "بوش" على توجهاته في السياسة الخارجية؟
- وهل يمكن اعتبار عامل شخصية الرئيس العامل الحاسم في رسم توجهات السياسة الخارجية؟

الفرضيات:

محاولة للإجابة الأولية على الإشكال المطروح تمت صياغة الفرضيات التالية:

- كلما تغير الرئيس في النظام السياسي الأمريكي أدى ذلك إلى تغير جذري في السياسة الخارجية الأمريكية.
- تغير الرئيس ليس له أي تأثير على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.
- تغير الرئيس الأمريكي له تأثير نوعي(جزئي)، على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.

المنهج المتبع:

كمحاولة للإجابة على الإشكال وإثبات صحة أو خطأ الفرضيات، سنعتمد خلال هذه الدراسة أساسا على المنهج المقارن من خلال المقارنة بين السياسة الخارجية لإدارتي كل من "بيل كلنتون" و"جورج.و.بوش"، حيث تمكننا المقارنة من اكتشاف أوجه التشابه

والاختلاف والتي سنحاول إيجاد علاقتها بتغير واختلاف طبيعة شخصية كلا الرئيسين.

وكمتغيرات للمقارنة اعتمدنا على المقارنة بين طبيعة البيئة الداخلية والخارجية(أعضاء الإدارة، الأوضاع الداخلية والخارجية)، استراتيجيات الأمن القومي، وأهم القرارات التي اتخذها الرئيسان فيما يخص السياسية الخارجية.

ملخص الخطة:

من أجل معالجة الإشكالية المطروحة سيتم تقسيم خطة الدراسة إلى ثلاث فصول أساسية. يتعلق الفصل الأول بالحدود النظرية والقانونية للموضوع، حيث سنحاول من خلاله الإلمام بالجانب المفاهيمي لمتغيري الدراسة: السياسة الخارجية والشخصية كعامل مؤثر. لنتطرق بعدها إلى الجوانب النظرية لعامل الشخصية من حيث موقعه ضمن مستويات التحليل، موقعه من التحليل النفسي للعلاقات الدولية وأخيرا موقعه بالنسبة لنظريات السياسة الخارجية. ثم نتطرق بعدها إلى الجوانب القانونية لموضوع الدراسة والمتعلقة بحدود سلطات الرئيس الأمريكي في إدارة السياسة الخارجية وذلك قصد فهم موقع الرئيس من عملية صناعة القرار الخارجي (دستوريا، عمليا، ومقارنة بباقي المؤسسات).

يركز الفصل الثاني على بيئات السياسة الخارجية الثلاث والتي تتعلق بالبيئة النفسية للقائد ، البيئة الداخلية، والبيئة الدولية، من خلال عهدتي كل من "بيل كلنتون" و"جورج.و.بوش" كل على حدا.

أما الفصل الثالث فيتعلق بدراسة أهم توجهات السياسة الخارجية لكلا الرئيسين وذلك من خلال استراتيجيات الأمن القومي الموضوعة

من جهة وأداء كلا الإدارتين وكيفية تعاملها مع القضايا الدولية ، مع المقارنة بينها من اجل إيجاد أوجه الشبه و الاختلاف ، والتي سنحاول إيجاد تفسيراتها من خلال ما تقدمه التفسيرات النفسية والمتعلقة بشخصية كلا الرئيسين.

صعوبات الدراسة :

خلال إعداد هته الدراسة واجهتنا بعض الصعوبات والتي كان لها تأثير على مجرى ومضمون الدراسة ، من بينها :

- أن البحث في المجالات النفسية والمتعلقة بالجانب العقائدي ، الإدراكي أو الشخصي هو في غاية الصعوبة نظرا للتعقيد الكبير الذي يميز هذا الميدان من العلوم الإنسانية ، فالبحث في داخل الذات الإنسانية قد يكون صعبا حتى على الإنسان لفهم ذاته ، الأمر الذي قد يسهل أكثر بتوافر المراجع والمصادر العلمية المتعلقة بالموضوع ، من طرف أهل الاختصاص أمثال: "مارغريت هرمان" ، "روبرت جرفس" ، "ألكسندر جورج"...
- يشكل البحث في مجال صناعة القرار في الدولة ومعرفة "من يؤثر على من" أمر صعب نوعا ما خصوصا مع السرية التي تحيط بهذه المواضيع ، فلمعرفة من هو فعلا وراء اتخاذ قرارا معين خصوصا جماعات الضغط والمؤسسات الفاعلة ، في النظام السياسي الأمريكي الذي يتميز بتعدد المؤسسات ذات التأثير الكبير سواء كانت رسمية أو غير رسمية ، لذلك حاولنا تفادي هذه الصعوبة من خلال التركيز على القرار المتخذ دون الخوض في عملية اتخاذه.

- وأخيرا فإن عدم انتهاء العهدة الثانية لـ"جورج.و.بوش" أثناء القيام بالدراسة أدى إلى عدم امكانية الإلمام بكل تجلياتها حيث اضطررنا إلى معالجة الأهم فقط، ذلك أن الأحداث والقرارات الجديدة مازالت قيد المداولة ولم يحسم فيها الأمر بعد كالمسألة الجورجية وتأثيرها على العلاقات الأمريكية الروسية.
- هذا وأن معظم الدراسات المتوفرة حول الموضوع تناولت فقط العهدة الرئاسية الأولى لـ"بوش".

obeikandl.com